Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

في القصيدة الثانية نأخذ المنافرة بعداً آخر هو بعد المفارقة. اللامعقول في هذه القصيدة يُعَقْلَنُ لأن الأخبار آتية من دار اليقين (على المفارقة) والأخبار هي:

قـــرّروا الليلة أن يتّـــجـــروا بالعشايا الصفر بالصبح الحزين

"ووقعوا مشروع تقنين الهوى، وقرّروا بيع الأماني والرؤى، ورفعوا سعر الحنين، وفتحوا مصرفين للنوم، وبنوا مصنعاً يطبخ جوع الكادحين، وبدأوا تجفيف شطآن الأسى، وعلّبوا الأمراض وأعلوا سعرها".

إن المعقول في هذه الحالة أن يُفْتتح مصرفان للدم، وأن تفتتح المصانع، وأن تجفف المستنقعات الآسنة، وأن توقع المشاريع الاقتصادية.. الخ. بَيْدَ أن الشاعر لو فعل ذلك لسقط في النثرية، ولما استحق أن يسمى شاعراً. المفارقة هنا تكتسب بعداً مأساوياً من خلال التناقض بين الإنسان بآماله ومخاوفه وأعماله وبين ما يُقدَّم له، وبعداً آخر تحريضياً، فالشاعر يسخر يستهزىء، يعيّر، يغمز، يتهكم، يحتقر، وفي كل ذلك يخلق لغة شعرية دون أن يسقط في شرك اللامعقول[٤٩].

وبعد:

فإذا كانت «الأسلوبية» تقوم على البحث فيما يتميز به الكلام الفني من بقية مستويات الخطاب، وإذا كان من مزايا الشعرية الانحراف والتوتر والمفاجأة والدهشة وتوليد اللامنتظر، فإن البردّوني قد حقق كل ذلك على وجه يبرز شخصيته وصوته ونبرته المميزة، بحيث لا تختلط بشخصيات الآخرين. وقد كان الانزياح الأسلوبي لديه نابعاً من قدرته الإبداعية في الخطاب الأدبي، وفي خلق لغة جديدة تهدم المألوف، لتبني على أنقاضه لغة شعرية، وكأنها توقع في نظام اللغة اضطراباً يصبح انتظاماً جديداً، ويحدث في نفس المتلقي وقعاً لذيذاً.